

## البداية والنهاية

فيه صورة الصراط وباب الجنة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زماننا وبالجملة أن صخرة بيت المقدس لما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض ومنطرا وقد كان فيها من الفصوص والجواهر والفسيفسae وغير ذلك شء كثير وأنواع باهرة ولما فرغ رجاء بن حبيرة ويزيد بن سلام من عمارتها على أكمل الوجه فضل من المال الذي أنفقاه على ذلك ستمائة ألف مثقال وقيل ثلاثة ألف مثقال فكتبا إلى عبد الملك يخبرانه بذلك فكتب إليهما قد وحبته منكما فكتبا إليه إننا لو استطعنا لزدنا في عمارة هذا المسجد من حل نسائنا فكتب إليهما إذ أبيتما أن تقبلاه فأفرغاه على القبة والأبواب بما كان أحد يستطيع أن يتأمل القبة مما عليها من الذهب القديم والحديث فلما كان في خلافة أبي جعفر المنصور قدم بيت المقدس في سنة أربعين وما تألف فوجد المسجد خرابة فأمر أن يقلع ذلك الذهب والصفائح التي على القبة والأبواب وأن يعمروا بها ما تبعث في المسجد ففعلوا ذلك وكان المسجد طويلا فأمر أن يؤخذ من طوله ويزداد في عرضه ولما أكمل البناء كتب على القبة مما يلى الباب القبلي أمر ببنائه بعد تشييعه أمير المؤمنين عبد الملك سنة اثنين وستين من الهجرة النبوية وكان طول المسجد من القبلة إلى الشمال سبعين وخمسة وستون ذراعا وعرضه أربعين وستون ذراعا وكان فتوح القدس سنة ستة عشر وسبعين سجدة سبحان الله تعالى أعلم .  
ثم دخلت سنة سبع وستين .

ففيها كان مقتل عبيد الله بن زياد على يدي إبراهيم بن الأشتر النخعي وذلك أن إبراهيم بن الأشتر خرج من الكوفة يوم السبت لثمان بقين من ذى الحجة في السنة الماضية ثم استهلت هذه السنة وهو سائر لقصد ابن زياد في أرض الموصل فكان اجتماعهما بمكان يقال له الخازر بينه وبين الموصل خمسة فراسخ فبات ابن الأشتر تلك الليلة ساهرا لا يستطيع النوم فلما كان قرب الصبح نهض فعبى جيشه وكتب كتابه وصل إلى أصحابه الفجر في أول وقت ثم ركب فناهض جيش ابن زياد وزحف بجيشه رويدا وهو ماش في الرجال حتى أشرف من فوق تل على جيش ابن زياد فإذا هم لم يتحرك منهم أحد فلما رأوه نهضوا إلى خيلهم وسلاحهم مدھوشين فركب ابن الأشتر فرسه وجعل يقف على رأيّات القبائل فيحرضهم على قتال ابن زياد ويقول هذا قاتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم الله به وأمكنته الله منه اليوم فعليكم به فإنه قد فعل في ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يفعله فرعون في بني إسرائيل هذا ابن زياد قاتل الحسين الذي حال بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه هو وأولاده ونساؤه ومنعه أن ينصرف إلى بلده أو يأتي يزيد بن

معاوية حتى قتله